التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين والحلول المقترحة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة العربية الأمريكية

م.م.حكيم عبد الباسط حنني
الجامعة العربية الأمريكية- فلسطين

مقدمة:

يعد التعليم الركيزة الأساسية التي تبنى عليها المجتمعات ، والجامعات هي الرافد الأساس بالكفاءات التي ستقوم ببناء المجتمع ، لذا فهي تواجه الكثير من التحديات التي من شأنها أن تعيق الإبداع في عمل هذه الجامعات ، وهذا البحث هدف إلى التعرف على هذه التحديات والحلول المقترحة لها، ما يقدم رؤية جيدة ومرجعا مهما للعاملين في هذا المجال.

مشكلة البحث:

يواجه التعليم العالي الكثير من الصعوبات ، نظرا للتسارع الشديد الذي فرضته ثورة المعلومات وانفجار المعرفة والتتابع في تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ،(نجمي ، 2021) . ويشير كل من (زمو والمصري وعياد وعاشور ، 2024) ، إلى وجود العديد من التحديات التي تواجه التعليم العالي الفلسطيني ، والتي كان من أبرزها عدم توافر البرامج التدريبية للتنمية المهنية المتخصصة للعاملين ، وضعف قدرتهم على الاستعمال الفاعل لتكنولوجيا المعلومات في اتخاذ القرارات . وبهذا فإن الدراسة ستقوم بالإجابة عن السؤال الرئيس الآتي : ما التحديات التي تواجه التعليم العالي الفلسطيني وسبل مواجهتها ؟

أسئلة البحث:

1- ما التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين ؟

2- ما سبل مواجهة التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين؟

أهداف البحث:

1 – التعرف على التحديات والصعوبات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين .

2 – التعرف على سبل وطرق مواجهة التحديات والصعوبات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين .

أهمية البحث:

مما لا شك فيه أن التعليم من أهم الركائز التي تبنى عليها المجتمعات والدول ، وبالتالي لابد من أن يكون التعليم بها جيدا ، ويخدم الهدف منه ، ويعد التعليم العالي أهم مراحل التعليم ، إذ أنه الرافد الرئيس للمجتمع بالكفاءات والخبرات التي يقع على عاتقها قيادة عجلة الاقتصاد والتطور في بلد ما ، وباعتبار أن كل مرحلة تعليمية لها أهميتها وخصوصيتها ، فهي أيضا تواجه صعوبات وتحديات مختلفة لابد من تسليط الضوء عليها ودراستها ، وإيجاد سبل مواجهتها.

الأهمية النظرية

تناولت الدراسة الحالية موضوعا يتعلق بالتعليم العالي والذي يمثل مستقبل المجتمع ، ومن الأهمية بمكان البحث والدراسة في كل ما يخص هذه الفئة من المجتمع ، ولاسيما التحديات التي تواجه قطاع التعليم الذي يشكل الرافد الأساس في بناء المجتمعات ، وبهذا فإنه من المتوقع أن تقدم هذه الدراسة أساسا للدراسات المستقبلية للبحث في هذا المجال ، فضلا عن أنها قد تكون مرجعا يستفيد منه الباحثون في هذا المجال مستقبلا ورافدا لهم.

الأهمية التطبيقية

بمعرفة المعيقات التي تواجه التعليم العالي ، نستطيع معرفة سبل مواجهتها ووضع الحلول لها ، وبالتالي تمكين القائمين عليها من تطوير الأساليب التعليمية التي تفضي في النهاية الى الإبداع والتقدم وإنبات جيل متعلم بشكل جيد وقادر على صنع المستحيل لبناء مستقبل مشرق لبلاده ووطنه.

منهج البحث:

للتمكن من التوصل إلى الغاية من الدراسة وتحقيق أهدافها بالشكل الأمثل ، استُعمل المنهج النوعي ، الذي يعتمد فيه آراء المشاركين ، إذ يتم جمع البيانات بتوجيه الأسئلة ، ومن ثم تحليلها ، وبذلك يتوصل الباحث للإجابات عن أسئلة دراسته (السلمي والشريف ، 2022) . وقد اختير المنهج النوعي؛ لأنه يركز في فهم وشرح واستطلاع واكتشاف وتوضيح والمواقف والمشاعر والتصورات والمعتقدات والقيم التي لدى الناس حول المشكلة محل الدراسة ، وهو يقدم نتائج لم يتم التوصل إليها بالطرق الإحصائية أو غيرها

من طرق القياس الكمية (الفقيه ،2017) واستعملت المقابلة الشخصية غير المقننة لجمع البيانات ، والتي تكونت من خمسة أسئلة مفتاحية ، وتفرع منها العديد من الأسئلة خلال المقابلة للحصول على أكبر قدر من المعلومات، أما فيما يتعلق بالصدق والموثوقية ، فقد قام الباحث بتسجيل المقابلات على جهاز الهاتف الخاص به ، بعد أن أخذ الإذن بذلك من المشاركين ، ومن ثم قام بتفريغها كتابيا على الورق ، مع الالتزام الكامل بصياغة الإجابات كما جاءت في التسجيل دون تصرف ، ومن ثم عرضها على المشاركين لأجل توخي الدقة والموضوعية ، وبعد ذلك تحليل البيانات باتباع الخطوات التي اقترحها (Miles & Huberman) ، وهي تقليص البيانات – وعرض البيانات – والاستنتاج (الفقيه ، 2017).

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي ، الجامعات ، التحديات ، سبل المواجهة.

The Challenges Facing Higher Education in Palestine and the Proposed Solutions from the Perspective of Faculty Members at the Arab American University

Hakim Abdubaset Hanani

Abstract

The current study aimed to identify the challenges facing higher education in Palestine and ways to address them. The qualitative research approach was used, and to obtain the necessary information to achieve the research objective, the non-standardized personal interview was adopted. The research sample consisted of (5) faculty members at the AAUP from different colleges. The interviews showed some results as follows: weak financial resources, weak educational cadres, political instability, social and cultural situation, and weak technical equipment. All of these constitute challenges that will limit creativity and excellence. Based on these results, we can come up with some recommendations, including increasing funding, focusing on scientific research, providing the necessary technical devices to raise the level of education, conducting periodic training for academics, etc.

Keywords: Higher education, universities, challenges, ways to confront.

مقدمة الدراسة :

يعتبر التعليم أحد أهم الركائز التي يقوم عليها بناء أي مجتمع ، فهو ليس حكرا على أحد ، وليس له حدود. ولأن التعليم يكاد يكون هو العنصر الأكثر أهمية ، في خطة بناء أي دولة تسعى للتقدم والرقي ، فإن التعليم يبدأ مع الأفراد من سن الطفولة المبكرة ، فيبدأ الإنسان بالتعلم من أول ساعات حياته ، يبدأ التعلم واكتساب الخبرات والمعارف ، من الأمور البسيطة ، والتي تأخذ بالتعقيد شيئاً فشيئاً ، حتى تصل إلى أوجها ، كل حسب قدراته وتوجهاته . حيث أن ما يساعد على تقدم الأمم هو مقياس النظام التربوي فيها ، والذي يشكل الرافد الأساسي للكفاءات من أفراد مؤهلين وعلى درجة عالية من العلم والإبداع والقدرة على تطوير المجتمع . (السلمي و الشريف، 2022)

تعتبر الجامعات في أي مجتمع ، الرافد الأساسي له بالكفاءات التي ستقوده للتطوير ، وهي بذلك تكون مصدر النور لهذا المجتمع أو ذاك. (أبو جراد، 2020). فالجامعات لها الدور الريادي في تنمية المجتمعات وتطويرها في شتى المجالات ، فهي من أهم المؤسسات المناط بها ذلك ، حيث أن لها ثلاثة أهداف رئيسية ، تتمثل في التعليم وإعداد الكادر والكفاءات البشرية والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، كما أنها تعتبر بيت الحكمة ويقع عليها عبء تطوير الحضارة والرقي بالمجتمع ففيها يتم إنتاج المعرفة ومنها يخلق الإبداع وفيها يتم قيادة التجديد وبناء مجتمع المعرفة ، وبناء على جودة مخرجاتها نستطيع تقييم عصرية وتطور وتقدم المجتمع ، فهي تضطلع بتمكين العنصر البشري وتطوير إمكاناته وقدراته ، والذي يشكل الأداة الرئيسية للتنمية المستدامة ويدفع بالاقتصاد للنمو والازدهار من خلال التنسيق بين مخرجات التعليم وسوق العمل. (نجمي ، 2021)

أن الجامعات الفلسطينية هي أعلى مراحل التعليم وتعطي أعلى الدرجات العلمية ، ونلاحظ أن التعليم الجامعي في فلسطين شهد تسارعا كميا كبيرا ، ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل منها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، ويذكر أن المؤسسة الجامعية الفلسطينية على حداثة عهدها تقوم باستيعاب الدور الشمولي للجامعة ، فهي تهتم بالتعليم والبحث العلمي على حد سواء ، وتربط بين الأنشطة العلمية التي تقوم بها وما يتطلبه

المجتمع ، وهي تعمل أيضا على إنشاء جيل فلسطيني مدرك لمسؤولياته في عملية التحرر الوطني من خلال العلم والثقافة والسلوك (أبو جراد، 2020).

يواجه التعليم في المجتمعات كافة الكثير من التحديات والصعوبات والمعوقات التي من شأنها إضعاف إنتاجيته ومخرجاته، والتعليم العالي بشكل عام له حصة من هذه التحديات ، ولا سيما التعليم العالي الفلسطيني لما له من خصوصية وواقع مختلف عن باقي دول العالم ، فيقول (أبو جراد، 2020) أن من أهم التحديات التي تواجه التعليم العالي الفلسطيني هو ضعف البحث العلمي ، ويعود ذلك إلى ضعف التنسيق بين الجامعات ومراكز البحث ومؤسسات الصناعة والإنتاج ، والذي يؤدي بدوره إلى قبول أعداد كبيرة من الدارسين في الدراسات العليا ، وهذا يقلل من إلمامهم بمهارات البحث العلمي ، مما يؤدي إلى تكرار المواضيع وهدر المجهود ، ويذكر أنه من التحديات التي يجب تسليط الضوء عليها هي المرهونة بالوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، حيث أن هذه العوامل تؤثر سلبا أو إيجابا في التعليم العالي بصفة خاصة ، فالتفكك الاجتماعي والضعف الاقتصادي وعدم الاستقرار الساسي له بالغ الأثر على التعليم بشكل عام والجامعي بشكل خاص .

إن التسارع الشديد في إنتاج المعرفة والتقدم غير المثالي نحو سيناريوهات مجهولة ، والفهم التقليدي للتعليم باعتباره وسيلة لتحقيق الذات ، وعنصرا أساسيا لتقدم وتطوير المجتمع ، يشكل تحديا مهما أمام التعليم العالي (القحطاني ، 2019).

مشكلة الدراسة :

يواجه التعليم العالي الكثير من الصعوبات ، نظرا للتسارع الشديد الذي فرضته ثورة المعلومات وانفجار المعرفة والتتابع في تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، والتي خلقت تنافسية عالية وشديدة التعقيد ، وأفرزت العديد من التحديات صعبة المواجهة ، مما أدى إلى تشتيت النظرة للمستقبل وتحديد الأولويات ، فأصبح عدم الثبات هو السمة الغالبة على البيئة الموجودة فيها مؤسسات التعليم العالي ، وهذا يتطلب الاستمرار في التطور والتغيير والإبداع ، لأجل التمكن من اكتساب فائض القيمة والميزة التنافسية (نجمي ، 2021) .

ويشير كل من (زمو، المصري، عياد، و عاشور ، 2024) ، إلى وجود العديد من التحديات التي تواجه التعليم العالي الفلسطيني ، والتي كان من أبرزها عدم توفر البرامج التدريبية للتنمية المهنية المتخصصة للعاملين ، وضعف قدرتهم على الاستعمال الفاعل لتكنولوجيا المعلومات في اتخاذ القرارات ، وضعف الدعم المالي للمؤسسات التعليمية ، وعدم توفر البنية التحتية المتطورة والتي لا تسمح بالعمل بأعلى فعالية وكفاءة ممكنة .

وقد أجمع العديد من الباحثين مثل (مغاوري، 2022)،و (هيئة التحرير ، 2022) ، و (برهوم ، 2014)، على أن التعليم العالي وعلى وجه الخصوص الفلسطيني ، يواجه العديد من التحديات ، منها : التسارع الشديد في إنتاج وتطور المعرفة والثورة المعلوماتية والعولمة وتطور التكنولوجيا وثورة الاتصالات والظروف المالية الصعبة والتغير الاجتماعي والثقافي والوضع السياسي غير المستقر وعدم توفر البرامج التدريبية للعاملين وضعفهم في توظيف التكنولوجيا في التعليم وغيرها الكثير من التحديات التي من شأنها تشكيل عائق وتفرض شروطا صعبة لمواجهتها والتغلب عليها ، من أجل تجويد التعليم وتطوير مخرجاته .

وقد جاءت هذه الدراسة استكمالا للعديد من الأبحاث التي تناولت ما يعانيه التعليم العالي الفلسطيني من تحديات ، ولكنها لم تكن بالمستوى الذي يسلط الضوء على كافة التحديات ، ولم تضع الحلول المناسبة لمواجهتها ، حيث أن هذه الدراسة ستكون مرجعا مهما للعاملين على رسم سياسات التعليم العالي ، ومصدرا للمعلومات التي من شأنها مساعدتهم على معرفة التحديات وسبل مواجهتها . وقد كانت الغاية من الدراسة تسليط الضوء على ما يواجه التعليم العالي الفلسطيني من تحديات والسبل لمواجهتها وهي استكمالا لمساق قضايا في التعليم كأحد متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في تخصص الابتكار في التعليم في الجامعة العربية الأمريكية . وبهذا فإن الدراسة ستقوم بالإجابة عن السؤال الرئيس التالي : ما هي التحديات التي تواجه التعليم العالي الفلسطيني وسبل مواجهتها ؟ .

أسئلة الدراسة :

3- ما هي التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين ؟

4- ما هي سبل مواجهة التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين ؟

أهداف الدراسة :

1 – التعرف على التحديات والصعوبات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين .

2 – التعرف على سبل وطرق مواجهة التحديات والصعوبات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين .

أهمية الدراسة :

مما لا شك فيه أن التعليم من أهم الركائز التي تبنى عليها المجتمعات والدول ، وبالتالي لا بد من أن يكون التعليم بها جيدا ، ويخدم الهدف منه ، ويعتبر التعليم العالي أهم مراحل التعليم ، حيث أنه الرافد الرئيس للمجتمع بالكفاءات والخبرات التي يقع على عاتقها قيادة عجلة الاقتصاد والتطور في بلد ما، وباعتبار أن كل مرحلة تعليمية لها أهميتها وخصوصيتها، فهي أيضا تواجه صعوبات وتحديات مختلفة لا بد من تسليط الضوء عليها ودراستها ، وإيجاد سبل مواجهتها .

الأهمية النظرية

تناولت الدراسة الحالية موضوعا يتعلق بالتعليم العالي والذي يمثل مستقبل المجتمع، ومن الأهمية بمكان البحث والدراسة في كل ما يخص هذه الفئة من المجتمع ، ولا سيما التحديات التي تواجه قطاع التعليم الذي يشكل الرافد الأساسي في بناء المجتمعات ، وبهذا فإنه من المتوقع أن تقدم هذه الدراسة أساس للدراسات المستقبلية للبحث في هذا المجال ، كما أنها قد تكون مرجعا يستفيد منه الباحثون في هذا المجال مستقبلا ورافدا لهم .

الأهمية التطبيقية

من خلال معرفة المعيقات التي تواجه التعليم العالي ، نستطيع معرفة سبل مواجهتها ووضع الحلول لها ، وبالتالي تمكين القائمين عليها من تطوير الأساليب التعليمية التي تفضي في النهاية الى الإبداع والتقدم وإنبات جيل متعلم بشكل جيد وقادر على صنع المستحيل من أجل بناء مستقبل مشرق لبلاده ووطنه .

حدود الدراسة :

الحدود الموضوعية : تقتصر هذه الدراسة على التعرف على التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين وسبل مواجهتها.

الحدود البشرية : اقتصرت الدراسة على الهيئة التدريسية في الجامعة العربية الأمريكية / فلسطين .

الحدود المكانية : طبقت إجراءات هذه الدراسة في محافظة نابلس وجنين في فلسطين

الحدود الزمانية : طبقت إجراءات هذه الدراسة في الفصل الدراسي الصيفي للعام 2023 – 2024 للدراسة في الجامعة العربية الأمريكية / فلسطين .

مصطلحات الدراسة :

التعليم العالي : ويعرفه الباحث إجرائيا على أنه التعليم ما بعد الثانوية والذي يختلف عن التعليم المدرسي بأنه تعليم متخصص يهيئ الطالب لدخول سوق العمل .

التحديات : "هي ما يواجه من معوقات أو أخطار ، وهي الصعوبات والمشكلات التي تؤثر سلبا في تفاعل المعلم والمتعلم في البيئة التعليمية ، ويعوق اكتساب المحتوى التعليمي " (حميدي، الشرع، و عاروري، 2022).

أما الباحث فيعرفها إجرائيا على أنها : كل ما يواجه مدرسين وطلاب التعليم العالي من صعوبات ومعيقات من شأنها الحد من ابداعهم وتميزهم في الحصول على العلم والمعرفة ، والوصول إلى أقصى قدر من تطبيق أهداف الجامعات للوصول إلى تعليم عالي متميزٍ .

التعليم الإلكتروني : هو استخدام التقنيات الحديثة المتعلقة بالمعلومات والاتصالات من أجل دعم وتطوير التعليم وتقديمه في مؤسسات التطوير المهني والأكاديمي ، حيث أن

مصطلح التعليم الإلكتروني بات مرتبطا مع مصطلحات أخرى مثل : التعلم عبر الإنترنت ، والتعليم بواسطة التكنولوجيا ، والتعلم المستند إلى الويب ، والتعلم القائم على الكمبيوتر وغيرها . (أبو جامع، 2021).

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه : التعليم الذي يستخدم القائمين عليه والطلاب التكنولوجيا لتوصيل المعلومات والوصول إليها ، من أجهزة لوحية وأجهزة عرض وحواسب آلية وغيرها من الأجهزة والمعدات .

منهجية الدراسة وإجراءاتها :

للتمكن من الوصل إلى الغاية من الدراسة وتحقيق أهدافها بالشكل الأمثل ، استُخدم المنهج النوعي ، والذي يعتمد فيه آراء المشاركين ، حيث يتم جمع البيانات عن طريق توجيه الأسئلة ، ومن ثم تحليلها ، وبذلك يتوصل الباحث للإجابات عن أسئلة دراسته (السلمي و الشريف، 2022). وقد اختير المنهج النوعي لأنه يركز في فهم وشرح واستطلاع واكتشاف وتوضيح المواقف والمشاعر والتصورات والمعتقدات والقيم التي لدى الناس حول المشكلة محل الدراسة ، وهو يقدم نتائج لم يتم التوصل إليها بواسطة الطرق الإحصائية أو غيرها من طرق القياس الكمية (الفقيه ، 2017).

استخدمت المقابلة الشخصية غير المقننة لجمع البيانات ، والتي تكونت من خمسة أسئلة مفتاحية ، وتفرع منها العديد من الأسئلة خلال المقابلة للحصول على أكبر قدر من المعلومات .

أما فيما يتعلق بالصدق والموثوقية ، فقد قام الباحث بتسجيل المقابلات على جهاز الهاتف الخاص به ، بعد أن أخذ الإذن بذلك من المشاركين ، ومن ثم قام بتفريغها كتابيا على الورق، مع الالتزام الكامل بصياغة الإجابات كما جاءت في التسجيل دون تصرف ، ومن ثم عرضها على المشاركين من أجل توخي الدقة والموضوعية ، وبعد ذلك تحليل البيانات من خلال اتباع الخطوات التي اقترحها (Miles & Huberman) ، وهي تقليص البيانات – عرض البيانات – الاستنتاج .

الإطار النظري

التحديات التي تواجه التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين

من المؤكد أن العالم يتقدم نحو المجهول بشكل متسارع ، وليس هناك أي سيناريو مؤكداً لذلك علينا أن نحاول إعادة توجيهيه الى مسار تحقيق الاستدامة ، وبالتالي تحسين البيئة والحفاظ على العدالة الاجتماعية والمساواة والاستقرار
الاقتصادي. وهذا لا يتحقق إلا بالتعليم الجيد الذي يحتاج أيضا إلى تغيير في المفاهيم وفي الممارسات (القحطاني ، 2019) .

المحور الأول :

سمات المجتمع الحالي

إن المجتمع اليوم يعيش أزمات متعددة ، فهو قائم على المعرفة ، ويتغير بشكل مستمر ولا يدوم به شيء . مجتمع متنوع ومتباين يتسم بوجود سلسلة أزمات داخلية : الأزمة البيئية والأزمة الاقتصادية والأزمة الاجتماعية والثقافية والخطر الذي تشكله العولمة وأزمة الديموقراطية ، وبالتالي ينتج عن تفاقم هذه الأزمات تدني مستوى المساواة الاجتماعية والاقتصادية وضعف التعليم وتدني مخرجات التعليم العالي . (القحطاني ، 2019).

إن المجتمعات تؤمن بأن التعليم بالتأكيد يؤدي إلى رفع مستوى الحياة ، ويخلق نوعية حياة أفضل ، كما أصبح لدى المجتمعات إدراك بحقيقة أن التعليم ليس سلعة ، وضرورة جعل الوصول إليه أكثر سهولة وهذا لا يقلل من قيمته ، بل يسهم في ازدهار البلاد من خلال إتاحة الفرصة للناس بالتعلم والحصول على فرص عمل جيدة وبالتالي المساهمة تطوير المجتمع .(Garton, 2019) .

لقد تحول المجتمع الحديث من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة في بدايات القرن الحادي والعشرين ، نتيجة لما حدث من تغيرات جذرية في العديد من جوانب الحياة ، مثل الأنشطة المجتمعية بمجال الأعمال والاقتصاد والتجارة والبحث العلمي وعلى وجه الخصوص الطريقة التي تم فيها توظيف المعلومات والطرق لحل المشكلات وأساليب البحث للعديد من الأسئلة القائمة أو المستحدثة ، وقد تم التمييز بين مجتمع المعرفة ومجتمع

المعلومات ، كالآتي : **مجتمع المعلومات** "وهو المجتمع القائم على أساس جمع المعلومات وفحص مصادرها لاستقاء المزيد منها وتداولها بالتدوين والنسخ والتلقين كوسيلة للتعليم والبحث ، أما **مجتمع المعرفة** فهو " المجتمع القائم على أساس التعلم وتنول المعلومات بالتحليل والنقد ومدلولات المعلومات والتدبر في معانيها بهدف الابتكار والاستنباط ، وأيضا هو المجتمع الذي تكون فيه المعرفة بمثابة المصدر المبدئي للإنتاج أفضل من رأس المال المادي ، وهو أيضا المجتمع الذي يصبح فيه نشر المعرفة وإنتاجها وتطبيقها المبدأ التنظيمي في جميع جوانب النشاط البشري . (هندي، 2021).

في القديم كان التعليم يجسد مثلا عليا تحقق المواطنة المثالية ، ومع مرور الزمن تغير الهدف من التعليم ، ليصبح توفير تدريب جيد للمواطنين ، ومن ثم أصبح الهدف اشعال روح النقد ، أما اليوم فقد صار الهدف من التعليم هو الإبداع ، والذي يهدف بالأساس إلى الوصول للتنمية المستدامة. (القحطاني ، 2019).

أعادة تطوير التعليم العالي

إن التعليم العالي كان أساس الثورات التي حصلت على مستوى العالم ، الصناعية منها والاجتماعية والسياسية ، والتي غيرت بدورها وجه العالم ، وأدت إلى تطورات وتحولات كبيرة حسنت الوضع الاجتماعي والاقتصادي للناس ، واليوم هو عاملا أساسيا في تعليم الأجيال الجديدة كيفية بناء المستقبل ، ومن هذا المنطلق فإنه لا بد من تطوير التعليم العالي باستمرار ودون توقف . (القحطاني ، 2019).

وقد أدرك العالم أن النجاح الاقتصادي للدول يتحدد بالأساس من خلال الأنظمة التعليمية للدولة ، حيث أن التعليم يمثل قوة الأمة ، وأن الأمم القوية هي أمم متعلمة ونظام التعالي العالي فيها نظام متطور ومتقدم . (Sheikh, 2017).

إن التعليم العالي يواجه الكثير من التحديات على المستويات العالمية والوطنية والمؤسسية :

على المستوى العالمي : يتمثل التحدي الأول في دور المنظمات الدولية في تطوير التعليم والتشبيك بين المؤسسات مثل منظمة اليونسكو . أما التحدي الثاني فيتمثل في تشجيع تبادل المعرفة بين المؤسسات التعليمية عبر الحدود وتسهيل عملية التعاون من أجل بناء المواطنة الكوكبية ومواطنة ما بعد العالمية . (القحطاني ، 2019).

التوجه نحو التعليم الإلكتروني

وقد بات من الأمور المهمة جدا التوجه لاعتماد استخدام التعليم عن بعد في العملية التعليمية، وهذا ما تم فرضه على العالم استجابة للمتغيرات التي جاءت بناء على الظروف التي مر بها أثناء وبعد جائحة كورونا، حيث أن هذا يتطلب من القائمين على العملية التعليمية، إعداد المعلمين والعاملين في مجال التعليم، ليصبحوا قادرين على التعامل واستخدام الأساليب المستحدثة والجديدة والتي فرضت على العالم بسبب الجائحة . (أبو جامع، 2021).

وتقول (Antir & Hamlaoui , 2021)، بأن استخدام الهاتف المحمول في تعلم اللغة ، أصبح سريع الانتشار والتطور بسبب التقدم المستمر في التكنولوجيا والتعليم ، وقد بات من الضرورة بمكان على متعلمي اللغة ومعلميها تطوير مهاراتهم وتعزيز معرفتهم في مجال التكنولوجيا، كما أنه يمكن سد الفجوة بين الطلاب والمعلمين باستخدام الأجهزة المحمولة من خلال إنشاء أسس أوضح للأجيال القادمة .

وتشير)عبد المنعم (2020 , إلى أنه وبسبب التطور المتسارع للمعرفة والمتطلبات المتغيرة للتعلم التكنولوجي وضع التربويين في مواجهة العديد من التحديات ، حيث تعتبر ضرورة تحول الجامعات إلى جامعات ذكية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين والتي يعتبر امتلاك أعضاء هيئة التدريس لها من أهم العناصر التي تؤدي للتحول إلى الجامعة الذكية .

وتجدر الإشارة إلى أنه من أهم الأسباب التي دعت إلى التوجه للتعليم الإلكتروني هي : ضرورة إتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع للحصول على التعليم ، طالما أنهم يمتلكون القدرة على النجاح في التعليم ، وهذا بدوره يؤدي إلى تكافؤ الفرص لجميع المتعلمين، ويعطي مجالا للطلاب البعيدين جغرافيا للحصول على التعليم بجهد وتكاليف أقل، ومن جانب آخر يتيح الفرصة أيضا للطلاب الذين يعانون من إعاقات جسدية تمنعهم من الوصول إلى الحرم الجامعي، لاستكمال تعليمهم، وبذلك فإن التعليم الإلكتروني قد قدم مساعدة للطلاب من أجل التقدم في دراستهم ، كل حسب ظروفه وقدراته الخاصة . (أبو جامع، 2021).

عرض النتائج وتحليلها :

عرض النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال المقابلات التي قام بها مع المشاركين في الدراسة والتي جاءت على النحو الآتي :

1- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وهو : ماهي التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين ؟

1-1 لقد اتفق المشاركين في الدراسة على أن التعليم العالي في فلسطين يواجه الكثير من التحديات ، وكانت **التحديات الاقتصادية** من أهمها ، فيقول المشارك **(ط)** " أن ضعف الموارد المالية لمؤسسات التعليم العالي ، يؤدي مما لاشك فيه إلى ضعف الكفاءات العلمية ، الناتجة عن عدم الاهتمام بالبحث العلمي " ، فيما أضاف المشارك **(ك)** " أن الضعف في التمويل يؤدي إلى زيادة الأعباء التدريسية الملقاة على عاتق الأكاديميين العاملين في الجامعات ، مما يتطلب منهم وقتا أطول للتحضير للمحاضرات وإعطائها للطلاب ، وبالتالي عدم توفر الوقت الكافي لهم للعمل على أبحاث علمية من شأنها رفد الجامعة والطلاب بالمعلومات اللازمة ، فيما أن هذه الأعباء في الجامعات المتقدمة تنخفض إلى ربع ما هو موجود في الجامعات الفلسطينية " ، وقال المشارك **(ح)** " أن تدني أجور الأكاديميين يقتل الدافعية لديهم للإبداع والابتكار "، ويرى المشرك **(ع)** " أن ضعف الموارد المالية يؤدي إلى تدني قدرة الجامعة على توفير المعدات اللازمة للبحث العلمي بما يشمل الأجهزة والمواد التي قد تكون مرتفعة الثمن ، وهذا ينطبق على التخصصات العلمية مثل الهندسة والعلوم والطب أكثر من غيرها من التخصصات " . وهذا يؤدي إلى عدم تغطية تكاليف نشر الأبحاث العلمية التي يقوم بعملها الأساتذة أو الطلاب على حد سواء، وعدم تغطية مشاركة الأكاديميين والطلاب في المؤتمرات العلمية ماليا ، مما يفقدهم القدرة على التواصل واكتساب المهارات من خلال الاحتكاك المباشر مع نظرائهم في الجامعات المتقدمة ، كما أن ضعف الاشتراك في قواعد البيانات للوصول إلى المراجع العلمية اللازمة للبحث ، يشكل تحديا أمام أعضاء هيئة التدريس والطلبة في إنتاج أبحاث ذات جودة عالية . وحسب رأي المشاركين فإن هذا الضعف في التمويل يرجع إلى أسباب عدة ، أهمها :

- أن تمويل الجامعات هو تمويل ذاتي من الجامعة ويعتمد بالأساس على الرسوم التي يتم جبايتها من الطلاب .
- عدم وجود مشاريع إنتاجية خاصة بالجامعات .
- ضعف القطاع الصناعي في الدولة ، مما يدعو لعدم التنسيق بين الجامعات والمصانع في أمور البحث العلمي ، والتي تشكل في الدول المتقدمة رافدا أساسيا للجامعات بالمال .
- عدم وجود استثمارات أجنبية تقوم بتقديم منح مالية للجامعات مقابل الحصول على امتيازات وتخفيضات ضريبية .
- عدم قدرة الحكومة على تقديم الدعم المالي للجامعات بسبب الوضع الاقتصادي السيء لها .

ويذكر المشارك **(أ)** " أنه في الدول المتقدمة ، تقوم الشركات الخاصة والصناعية بتقديم مبالغ مالية على شكل مشاريع ، يتحكم بإدارتها الأستاذ المشرف على طالب الماجستير أو الدكتوراه بما يراه مناسبا ضمن الخطة العامة " .

2-1 كما اتفق المشاركين على أن **الوضع السياسي** وعدم الاستقرار الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بسبب وجود الاحتلال الاسرائيلي يشكل تحديا لا يقل أهمية عن التحديات الاقتصادية ، فيقول **(ع)** في هذا " بأن الأمان من الحاجات الأساسية والتي قد تكون الأكثر أهمية للإنسان ، وبذلك فإن الاجتياحات المتكررة من قبل القوات الاسرائيلية لمدن الضفة الغربية ، والقصف والقتل الذي يمارسونه ضد الشعب الفلسطيني ، يدخل الأكاديميين والطلاب في حالة قلق وعدم قدرة بالتنبؤ بمستقبلهم ، مما يؤثر سلبا على مسيرتهم العلمية " ، ويضيف **(ط)** " بأن سياسة الاعتقال التي تمارسها قوات الاحتلال ضد الأساتذة والطلاب من شأنها الأخلال بمجريات سير مسيرتهم التعليمية " ، فيما يشير **(أ)** " إلى أن وجود الحواجز العسكرية على مداخل مدن الضفة الغربية وقراها ، يعيق حركة الطلاب والأساتذة ، مما يؤخرهم في الوصول إلى الجامعة والالتزام بتقديم واجباتهم العلمية والإيفاء بها " ، وفي نفس السياق فإن **(ك)** يردف قائلا " هناك العديد من المجالات التي نحتاج إلى

البحث بها ، ولكنها محرمة من قبل الاحتلال والتي قد يكون نتاج البحث بها إما التعرض للاعتقال أو القتل " . فيما اختلف المشاركون حول ما إذا كان الاحتلال يقوم بالتدخل بالمناهج من عدمه ، فمنهم من يقول بأن الاحتلال يتدخل بالمناهج بشكل مباشر ، ومنهم من يرى بأنه لا يفعل .

3-1 ولا شك أن **للوضع الاجتماعي والثقافي** حصة من آراء المشاركين ، حيث أن بعضهم أشار إلى أنه يشكل جزءا مهما من التحديات التي تواجه التعليم العالي ، مبررين رأيهم بأن الالتزامات الاجتماعية العالية عند الأفراد ، مثل

ضرورة المشاركة في الأفراح والأتراح تشكل عبئا عاليا يستنزف الكثير من الوقت المخصص للتعليم والبحث ، كما أن الالتزام بالعناية بالوالدين -الناتج عن ضعف المنظومة الصحية ونظام الضمان الاجتماعي- أيضا له نفس الأثر ، في الوقت الذي اختلف فيه البعض الآخر مع هذا معللين رأيهم بأن العناية بالوالدين واجب لا بد من تأديته وأن مشاركة الناس أفراحهم وأتراحهم له آثار إيجابية وأنه لا يشكل تحديا امام التعليم العالي ، حيث أنه من خلال الإدارة الجيدة للوقت يستطيع الإنسان التغلب على هذه الالتزامات .

4-1 العامل الثقافي وبإجماع الآراء له بالغ الأثر ويشكل تحديا مهما للتعليم العالي في فلسطين ، حيث يشير **(ح)** "إلى أن الناس يتعاملون مع الشهادة العليا على أنها درجة تعطي لحاملها قيمة كبيرة وعالية بين الناس ، وأن التوجه نحو التعليم بمجمله يهدف إلى الحصول على هذه القيمة ، وليس من أجل الحصول على العلم الخالص ، وبالتالي يحصل الفرد على الشهادة بطرق قد تكون غير قانونية مثل الغش والرشوة والسرقة العلمية وغيرها ، وليس على العلم " ، ويقول **(ك)** " الطريقة التقليدية التي يتبعها الأساتذة في التعليم – والتي تعتبر ترجمة للثقافة العامة – هي جزءا من التحديات التي تحد من التقدم العلمي وتسبب الضعف الشديد في الإبداع والابتكار عند الأساتذة والطلاب على حد سواء " ، ويتحدث **(ع)** عن العامل الثقافي قائلا : " هناك الكثير من المواضيع التي لا يمكن البحث والحديث فيها لما لها من حساسية مفرطة عند المجتمع ، مثل البحث في مسألة مرضى نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) ، أو البحث مثلا في قضايا المثلية الجنسية ، أو حتى العلاقات بين الجنسين خارج إطار الزوجية " ، أما **(ط)** فيشير إلى العامل الديني قائلا : " في مجال البحث العلمي ، على

الباحث أن يكون حياديا في طرح والتعامل مع المعلومات التي يحصل عليها من خلال بحثه ، وعدم التحيز بناء على المعتقد الديني أو الانتماء الفكري أو الثقافي أو السياسي ، وهذا صعب في الوضع الفلسطيني الراهن بسبب الانقسامات الحادة بين التيارات الدينية المختلفة والأطر السياسية " .

5-1 العولمة تشكل تحديا حسب رأي بعض المشاركين وذلك بسبب ما نشأ عنها من انفتاح وارتفاع في المنافسة على مستوى قطاع العمل عالميا ، والانتقال إلى مرحلة الثورة الصناعية الخامسة ، مما دعا المؤسسات إلى الاهتمام الشديد باستخدام أفضل الممارسات والأساليب الإدارية الحديثة بهدف تحسين طواقمها ونظامها العامل باستمرار ، وهذا لأجل مواكبة التطور والقدرة لمجاراته بهدف البقاء ضمن سوق العمل بقوة وثبات ، وهذا ما تعني منه الجامعات الفلسطيني ، وهو عدم القدرة على مواكبة هذا التطور المتسارع بشكل جنوني . بينما الرأي الآخر لباقي المشاركين يقول : بأن هذا ليس تحديا وإنما عنصرا إيجابيا يمكن الاستفادة منه في قطاع التعليم وفي سوق العمل أيضا بسبب سهولة الوصول إلى المعلومات الناتج عن العولمة .

فيما يقول (ط) : " أن التطور الهائل في إنتاج المعرفة يشكل تحديا أمام التعليم العالي الفلسطيني وذلك بسبب ضعف الرغبة عند البعض لمواكبة التطور العلمية والمعلوماتية والمعرفية ، وهذا يعود لأسباب ثقافية وأسباب ذاتية مثل الكسل " .

2- النتائج المتعلق بالإجابة عن السؤال الثاني وهو: ما هي سبل مواجهة التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين؟

أشار المشاركون إلى وجود العديد من الطرق والوسائل التي من خلالها يمكن مواجهة التحديات التي تواجه التعليم العالي في فلسطين ، والتي كانت على النحو الآتي :

- زيادة الميزانيات التعليمية من خلال توفير الدعم المالي للمؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات ، عن طريق :
  - تحمل الحكومة لمسؤولياتها تجاه قطاع التعليم ورفع الموازنة المتعلقة بالتعليم
  - عمل مشاريع اقتصادية خاصة بالجامعات

- التشبيك بين الجامعات والقطاع الخاص ورفده بالأبحاث اللازمة لتطوير عمله مقابل منح مالية تقدم للجامعات من أجل تطوير البحث العلمي
- على الحكومة تقديم تسهيلات ضريبية للمصانع والشركات التي تقوم بتقديم هبات مالية لقطاع التعليم

- تطوير الكوادر الأكاديمية في الجامعات من خلال :
  - توفير التغطية المالية اللازمة للمشاركة في المؤتمرات العلمية العالمية
  - توفير المال اللازم لعمل الأبحاث العلمية
  - تغطية رسوم نشر الأبحاث العلمية في المجلات العالمية
  - توفير المعدات اللازمة للبحث العلمي من مختبرات وأجهزة ومواد
  - تخفيض العبء الأكاديمي الملقى على عاتق الأساتذة من خلال توظيف عدد أكبر من المدرسين
  - وضع معايير عالية لقبول المدرسين في الجامعات من أجل تحسين مستوى الكادر الذي يقوم بالتدريس
  - التركيز على النوع وليس على الكم في قبول الطلبة الراغبين بالالتحاق بالجامعة من خلال وضع معايير يتم القبول من خلالها
  - وضع خطة جيدة من خلال عمل دراسة على السوق وملاءمة عدد الخريجين وتخصصاتهم مع سوق العمل
- على الجامعات العمل على توعية المجتمع بأهمية العلم وبأن الشهادة الجامعية ليست لإكساب الشخص قيمة اجتماعية وإنما ليحصل على العلم اللازم لخدمة المجتمع والوطن ، من خلال :
  - التشبيك مع مؤسسات المجتمع المدني والقيام بعمل ندوات وورشات عمل لعامة الشعب
  - اصدار نشرات دورية توزع على الناس
  - عمل مسابقات تحث الناس على القراءة والتثقيف

- على الجامعات مواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة ، ومجاراة المعرفة التي يتم انتاجها والتي باتت تقاس بالثانية .
- الاشتراك في قواعد بيانات مرموقة لتوفير المراجع اللازمة للطلاب والأساتذة من أجل القيام بالأبحاث العلمية

المصادر والمراجع:

Antir, R., & Hamlaoui , N. (2021). *Juxtaposing Teachers with Students Considerations in the Implementation of MALL in Algerian EFL Context: Practices, Policies, Perplexities and Porspects.* مجلة العلوم الإنسانية.

Garton, B. L. (2019). *Trends and Challenges Facing Higher Education:* (Vol. 1). Journal of Agricultural Education.

Sheikh, Y. A. (2017). *Higher Education in India: Challenges and Opportunities.* Journal of Education and Practice.

أحمد حسن أحمد الفقيه . (2017). *تصميم البحث النوعي في المجال التربوي مع التركيز على بحوث تعليم اللغة العربية* . المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية.

أحمد حمدان برهوم . (2014). *سياسات التعليم العالي في مواجهة تحديات الاحتلال الإسرائيلي* . مجلة كلية التربية .

آية جمال زمو، رباح محمد رباح المصري، لؤي سليم عياد، و يوسف حسين محمود عاشور . (2024). *واقع نظم دعم القرار في مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية: تحديات وحلول: دراسة ميدانية* . مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية.

بلقيس محمد سلمان أبو جامع. (2021). *تقييم تجربة التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية فس أثناء جائحة كورونا من وجهة نظر هيئة تدريسها*. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد البحوث والدراسات العربية .

خليل علي خليل أبو جراد. (2020). *التحديات والمعوقات التي تواجه طلبة الدراسات العليا في البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية : الواقع والمأمول* . مجلة كلية اللغات والآداب .

ديالا عبد الهادي حميدي، ابراهيم أحمد الشرع، و يوسف محمود عاروري. (2022). *التحديات في تدريس الرياضيات وطرق التغلب عليها: وجهات نظر معلمات الطفولة المبكرة*. مجلة العلوم التربوية.

ضحى خالد السلمي ، و ليلى مبارك الشريف. (2022). *الخدمات المقدمة للطلبة ذوي صعوبات التعلم بالجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والمختصين*. مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التربوية والنفسية.

عبد المنعم ,ر .ع *Towards aSmart Universsity in the Light of 21st Century* .(2020) .
.*Skills*مجلة جامعة النجاح للأبحاث -العلوم الإنسانية.

فيصل علي يحيى نجمي . (2021). *تعزيز الدور الريادي للجامعات السعودية في ظل التحولات العالمية: جامعة التفرد أنموذجا*. المجلة التربوية.

محمد حماد هندي. (2021). *دور المناهج الدراسية نحو بناء مجتمع المعرفة*. المجلة الدولية للمناهج والتربية التكنولوجية.

نورة سعد القحطاني . (2019). *تحديات التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين والحاجة لتعليم جديد*. المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية.

هالة أمين مغاوري. (2022). *تفعيل مبادئ الحوكمة الرشيدة في مؤسسات التعليم الجامعي المصري على ضوء الإدارة المرئية*. مجلة التربية.

هيئة التحرير . (2022). *قطر تشارك في المؤتمر العالمي لليونسكو حول التعليم من أجل التنمية المستدامة* . مجلة التربية .